

مراكز الاحتجاز الإيطالية:

رحلة الحياة والموت للتونسيات والتونسيين

غالبًا ما تكون مسارات هجرة الأشخاص المتنقلين طويلة للغاية ومليئة بالعقبات والعراقيل. عدى صعوبات السفر بحرا، هناك العديد من العقبات حال الوصول إلى بلدان المقصد. في السنوات الأخيرة، كثفت الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تدريجيا اعتماد الاحتجاز الإداري كأداة لإدارة الهجرة.

في إيطاليا، المراكز الدائمة للترحيل (CPR) هي مراكز احتجاز للمواطنين الأجانب الذين وصلوا أو يقيمون بشكل غير نظامي في إيطاليا، تهدف بالأساس لإعادةتهم في أسرع وقت ممكن إلى بلدهم الأصلي أو إلى بلد ثالث. وبما أن الأمر يتعلق باعتقال إداري، لا يستفيد المعتقلون حتى من حقوق وضمانات نظام العدالة الجنائية¹. يوجد حاليًا تسعة مراكز دائمة للترحيل عاملة في إيطاليا² تتسع نظريا لاستقبال 1000 شخص³.

تم إدانة العديد من المخالفات والانتهاكات التي تحصل بالمراكز الدائمة للترحيل عبر الزمن: الزنزانات المكتظة، والظروف غير الصحية، وغياب الأنشطة الترفيهية، والمساحات الضيقة، وسوء المرافق الصحية⁴؛ نقص المعلومات وغياب الدفاع إذ لا يتمكن المحتجزون من الاتصال بمحاميهم، وعدم توفر شهادة القدرة على العيش في مجتمع مضيق (شرط أساسي للاحتجاز في المراكز الدائمة للترحيل)، وقصر جلسات المصادقة والتمديد التي تستمر في المتوسط بين 5 و10 دقائق⁵.

وحتى الخدمات الصحية - الموكلة بشكل استثنائي إلى الهيئة الإدارية للمركز وليس إلى النظام الصحي الوطني - قد حصرت التدخل الطبي والعلاجي على مقتضيات فرض الانضباط والأمن في المبنى⁶. وقد تم الإبلاغ عن الاستخدام المفرط للمؤثرات العقلية والمهدئات في أغلب المراكز الدائمة للترحيل؛ أين يتم استخدامها لتنويم وتهدئة المعتقلين⁷.

¹ Irpimedia, Le conseguenze della nuova fase di privatizzazione dei Cpr, 2023

² Milan, Gradisca d'Isonzo, Rome, Palazzo San Gervasio, Macomer, Brindisi-Restinco, Bari-Palese, Trapani-Milo, Caltanissetta-Pian del Lago

³ Coalizione Italiana Libertà e Diritti civili (CILD), L'affar€ CPR: il profitto sulla pelle delle persone migranti, 2023

⁴ Irpimedia, 2023

⁵ CILD, Buchi neri. La detenzione senza reato nei CPR, 2021

⁶ Ivi

⁷ Altraeconomia, Rinchiusi e sedati: l'abuso quotidiano di psicofarmaci nei Cpr italiani, avril 2023

وبمرور الوقت، ومن أجل الضغط على التكاليف، تم تكليف جهات فاعلة من القطاع الخاص بإدارة المراكز الدائمة للترحيل: في البداية الشركات والتعاونيات، ثم بدأت الشركات متعددة الجنسيات في الفوز بعقود بملايين اليوروات من الأموال العامة للإيطاليين على أساس العرض الاقتصادي الأكثر فائدة⁸. وقد ساهم التخفيض التدريجي للتكاليف في تفاقم المعاملة المهينة للمهاجرين المحتجزين.

وبينما تعمل الرئاسة التونسية على تعزيز علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي، ومع إيطاليا على وجه الخصوص، فإن مصير المواطنين التونسيين في إيطاليا يبقى على هامش المناقشات الوطنية والمفاوضات الثنائية. في السنوات الأخيرة، لا يزال المواطنون التونسيون يمثلون الجنسية الرئيسية المحتفظ بها في مراكز الترحيل الإيطالية، حيث بلغ عددهم حوالي 9506 تونسي خلال السنوات الأربع الماضية من إجمالي 17767 مهاجرا، وهو ما يمثل 53%⁹. وكجزء من اتفاقيات "إعادة القبول"، يعد المواطنون التونسيون أيضا الجنسية الرئيسية التي سيتم ترحيلها من إيطاليا، بحوالي 6758 شخصا أي 57% من العدد الجملي للمرطين.

وبالإضافة إلى ممارسات العنف والانتهاكات التي ترتكب أثناء عمليات الاحتجاز والترحيل القسري، تم تسجيل حالات وفاة. فمنذ افتتاح هذه الهياكل في إيطاليا، تم تسجيل أكثر من 30 حالة وفاة داخلها، كما أن معدل حدوث أعمال إيذاء النفس مرتفع للغاية¹⁰. في 28 نوفمبر 2021، توفي وسام بن عبد اللطيف، شاب أصيل مدينة قبلي يبلغ من العمر 28 عاما، بعد أن كان مقيدا لمدة تقارب 100 ساعة في جناح الطب النفسي بمستشفى سان كاميلو في روما، بعد نقله من المركز الدائم للترحيل بيونتي. جاليريا¹¹.

ان المنظمات الموقعة:

- ❖ تذكر بأن حرية التنقل هي حق أساسي، كما نصت عليه المادة 13 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان منذ سنة 1948، ويجب أن يتمكن الجميع من التمتع به؛
- ❖ تؤكد على أن عدد الوضعيات غير النظامية في تفاقم بسبب المقاربات الأمنية التي تحد من امكانية الوصول الآمن والمنظم إلى البلدان كما تشكك في نظام الاحتجاز الإداري للمهاجرين في إيطاليا، بما في ذلك التونسيون على وجه الخصوص، باعتبارهم الضحايا الرئيسيين؛
- ❖ تحث السلطات الإيطالية على احترام كافة الإجراءات الدولية لحماية المهاجرين وضمان حقوق الأشخاص الذين ينتقلون على الأراضي الإيطالية؛

⁸ CILD, L'affar€ CPR: il profitto sulla pelle delle persone migranti, 2023

⁹ Garant national des droits des personnes privées de liberté

¹⁰ ActionAid, Trattenuti: Una radiografia del Sistema detentivo per stranieri, 2023

- ❖ تدعو السلطات التونسية إلى ضمان حماية مواطنيها في الخارج؛
- ❖ تطالب بالحقيقة والعدالة للمهاجرين الذين وقعوا ضحايا للعنف أو الذين لقوا حتفهم في مراكز الاحتجاز في إيطاليا.

1. المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية
2. محامون بلا حدود
3. الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الإنسان
4. جمعية نشاز
5. الجمعية التونسية من أجل الحقوق و الحريات
6. الجمعية التونسية للدفاع عن الحريات الفردية
7. جمعية مواطنة و حريات
8. المنظمة التونسية لمناهضة التعذيب
9. الائتلاف التونسي لالغاء عقوبة الإعدام
10. جمعية مسارب
11. الراقصون المواطنون الجنوب
12. جمعية تفعيل الحق في الاختلاف
13. جمعية ليلى بن مهني
14. جمعية تقاطع من أجل الحقوق والحريات
15. اتحاد أصحاب الشهادات المعطلين عن العمل
16. دمج الجمعية التونسية للعدالة و المساواة
17. المنظمة العالمية لمناهضة التعذيب
18. اللجنة من اجل اليقظة والديمقراطية في تونس
19. جمعية بيتي
20. أصوات نساء
21. فيدرالية التونسيين للمواطنة بين الضفتين

22. اللجنة من اجل احترام الحريات وحقوق الانسان في تونس

23. جمعية مدى من اجل المواطنة والتنمية

24. لا سلام دون عدالة

25. الاورومتوسطية للحقوق

26. اوكسفام تونس

27. مواطنة وحريات

28. جمعية حقي للدفاع عن الطفل والعائلة

29. جمعية المفكرة القانونية - تونس

ActionAid Italia .30

A Buon Diritto .31

LasciateCIEntrare .32

Mem.Med Memoria Mediterranea .33